الكفر ويتحرقون عليه حسداً ان تمسسكم حسنة تسؤهم وما يحكى مما
كان من ابن ابي وقول سعد بن عبادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله اعف عنه واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح
اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه
شرق بذلك او يريد ما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لان
قلوبهم كانت قوية اما لقوة طمعهم فيما كانوا يتحدثون به ان ريح الاسلام
تهب حيناً ثم تسكن ولواءه يخفق اياماً ثم يقر فضعفت حين
ملكها اليأس عند انزال الله على رسوله النصر واظهار دين الحق على الدين
كله واما لجرأتهم وجسارتهم في الحروب فضعفت جبناً وخوراً حين قذف
الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر ومعنى
زيادة الله اياهم مرضاً انه كلما انزل على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا
كفراً الى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه اسناداً للفعل
الى المسبب له كما اسند الى السورة في قوله فزادتهم رجساً الى رجسهم
لكونها سبباً او كلما زاد رسوله نصرة وتبسطاً في البلاد ونقصاً من اطراف
الارض ازدادوا حسداً وغلاً وبغضاً وازدادت قلوبهم ضعفاً وقلة
طمع فيما اعتقدوا به رجاءهم وجبناً وخوراً ويحتمل ان يراد بزيادة
المرض الطبع وقرأ ابو عمرو في رواية الاصمعي مرض ومرضاً بسكون
الراء يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو
قوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده
والالم في الحقيقة للمؤلم كما ان الجد للجاد والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله

وباليوم الاخر

وباليوم الآخر وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب
الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم ونحوه قوله مما خطيئاتهم اغرقوا والقوم
كفرة وانما خصت الخطيئات استعظاما لها وتنفيراً عن ارتكابها والكذب
الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به وهو قبيح كله واما ما يروى عن ابراهيم
صلوات الله عليه وسلم انه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن
لما كانت صورته صورة الكذب سمي به وعن ابي بكر رضي الله عنه وروي مرفوعاً
اياكم والكذب فانه مجانب الايمان وقرئ يكذبون من كذبه الذي
هو نقيض صدقه ومن كذّب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق
فقيل صدّق ونظيرهما بان الشيء وبيّن وقلص الثوب وقلّص او بمعنى
الكثرة كقولك موّتت البهائم وبرّكت الابل ومن قولهم كذّب الوحشي
اذا جرى شوطاً ثم وقف لينظر ما وراءه لان المنافق متوقف متردد
في امره ولذلك قيل له مذبذب وقال عليه السلام مثل المنافق كمثل الشاة
العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة واذا قيل لهم معطوف
على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا
قيل لهم لا تفسدوا في الارض كان صحيحا والاول اوجه والفساد خروج
الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعاً به ونقيضه الصلاح وهو الحصول
على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن
لان ذلك فساد في الارض وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع
والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ومنه قيل لحرب كانت بين طيء حرب الفساد وكان فساد المنافقين في الارض

الصديق

لمجانب الايمان

ختم مستقيماً